

عناصر النجاح في التحرك الثوري

المناسبة: ذكرى بيعة عناصر من القوة الجوية للإمام الراحل (ره) في 19 بهمن 1357 هـ -
ش

الزمان والمكان: 13 ذي القعدة 1421 هـ - طهران

الحضور: قادة ومنتسبو القوة الجوية

المحتويات

- يوم خالد في تاريخ الثورة
- عناصر نجاح التحرك الثوري
- استهداف العدو للعناصر الثلاثة
- عليكم بالسير قدما

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب بكم وافر الترحيب أيها الأعضاء متمنياً أن يكون هذا اليوم الخالد يوماً مباركاً
على كافة أبناء القوة الجوية لاسيما عليكم أيها الحاضرون الكرام بإذنه تعالى.

يوم خالد في تاريخ الثورة

إنّ ذكرى اليوم التاسع عشر من بهمن من الذكريات التي لا يعتريها القَدَم؛ فلقد مرّت
عليها اثنتان وعشرون عاماً غير أنها لم تزل غضة طرية، وهكذا هو شأن الذكريات
التي تحمل في طياتها رسالة للناس؛ وذلك لعدم اختصاص هذه الرسالة بمرحلة معيّنة،
بل هي أبدية المدى وخالدة.

لا حظوا التاريخ ستجدون ركائماً هائلاً من الوقائع الكبرى وما شابهها، ولكن ليس هنالك من يعرف عنها شيئاً في وقتنا الراهن، بيد أن ثمة وقائع لا يتصور قديمها على الإطلاق، ومن قبيل هذه الوقائع ما حصل في مثل هذا اليوم، حيث قُدمت عناصر من القوة الجوية من هنا وهناك إلى مركز الثورة.

الظريف في القضية أن ما حققته القوة الجوية — وهي تشكيل قتالي — من مفاخر إنما جاء بمعزل عن الفعل القتالي، فعادة ما تحقق الجيوش مفاخرها في السوح التي تستخدم فيها المعدات الحربية، لكن قوتنا الجوية أحرزت فخرًا فريداً من خلال تحرك ثوري جبار، وإن كانت لا تعاني الآن من أي نقص أو خلل من الناحية القتالية أو من حيث توفر التجهيزات الحربية، فقد كان المجد ملازماً لقواتنا الجوية خلال سني الدفاع المقدس وقبلها وبعدها — بالذات في تلك اللحظات العصيبة — في الجو والبر، بين الصفوف المتقدمة وعلى مقربة من خط الجبهة الأول، أو خلف الجبهات وداخل الثكنات، فملف القوة الجوية حافل بالآلاف من الطلعات التي تبعث على الافتخار.

من المفاخر التي سطرته القوة الجوية: تصنيع المعدات العسكرية البرية، من الرادارات والتجهيزات العسكرية الخاصة بالقيادة، واستخدامها بالرغم مما فيها من تعقيدات، حيث كان الشهيد ستاري من الأبطال الذين شهد لهم هذا الميدان قبل أن يرتقي إلى قيادة القوة الجوية، فلقد كان هو ومجموعة من الذين هم بينكم الآن ممن أعرفهم عن قرب، يعيشون حالة من النشاط الدؤوب والفعالية في ذلك الوقت وما بعده.

إنها لحظات عطرة بالنسبة للمؤمن.

عناصر نجاح التحرك الثوري

هذه كلها مفاخر يحفل بها سجل قوتنا الجوية، غير أن ما سطرته القوة الجوية عند انطلاق الثورة أمر آخر، إنها مفخرة ليست من طراز المفاخر المتعارفة التي تحققها القطاعات العسكرية؛ لأنها جاءت عن طريق حركة ثورية جبارة؛ حيث توجهت تلك الشبيبة — ولعل بعضهم من بين الحاضرين هنا هذا اليوم — إلى مقر إقامة الإمام (ره) — ولقد كنت حاضراً يومها — عزلاً من السلاح والتجهيزات العسكرية، لكنهم وضعوا أرواحهم على الألف وتقدموا حاملين هوياتهم بأيديهم لئلا يقع خلط في القضية.

لقد كانت تلك حركة كبرى؛ فأَي عامل صنع هذه الحركة؟ هنالك عناصر ثلاثة هي:

أولاً: الشعور بالمسؤولية؛ ذلك الموقف الذي يقابل الانفلات والتحلل وفقدان الالتزام.

فعلى الإنسان المؤمن حيثما كان — سواء كان مسؤولاً من الطراز الأول في تلك المؤسسة، أو ذاك التشكيل، أو يحتل أي منصب آخر، أو كان إنساناً عادياً — أن يشعر بوجود مسؤولية باهظة تنقل كاهله وعليه أن يؤدّيها.

ثانياً: تشخيص الظروف: فلو افترضنا مبادرة القوة الجوية بعملها هذا بعد عشرة أيام، إذ ذاك لم تعد له قيمة يعتد بها، فليس مهماً أن تأتي القوة الجوية بعد عشرة أيام وتعبّر عن حضورها؛ وذلك لانتهاء الظرف المناسب.

ثالثاً: تشخيص العدو: إنّ أعمالنا كلها نوع من الجهاد، والحياة ساحة هذا الجهاد، وحتى لو جلستم في بيوتكم فإنكم مضطرون لافتراض وجود تحدٍّ يواجهكم؛ كي يتسنى لكم التهيؤ لمواصلة الحياة.

والجهاد يختلف في مراتبه؛ فثمة فارق بين الصغير منه والكبير، والخاص والعام، ومنحاه الإنساني عن غير الإنساني، وجميع هذه الحالات نوع من الجهاد.

ما قيل «إنّ الحياة عقيدة وجهاد» هو حقيقة؛ فالإنسان يختار طريقه ويبقى منهمكاً بالجهاد في هذا السبيل، وهذه هي طبيعة الحياة، ولكن ضدّ من هذا الجهاد؟ وبأي اتجاه ينبغي أن يُكرّس؟ وبتعبير آخر من هو العدو المستهدف من هذا الجهاد؟ فكان هذا العنصر الثالث شاخصاً عندما انبرت القوة الجوية لأداء مسؤوليتها يومذاك؛ إذ كان العدو معروفاً لديها.

لقد تشبّنت الأجهزة التي كانت متسلّطة على هذا البلد بأساليب المكر والخداع وممارسة شتى أنواع الضغط؛ لإدامة حياة السلطة الطاغوتية الجائرة، لكنها عجزت عن فعل أي شيء، وأفلتت الأمور من أيديها، ولم يبقَ أمامها من سبيل سوى اللجوء إلى الانقلاب العسكري، فبعثت أمريكا بأحد جنرالاتها لدراسة هذا الموضوع، ولو قدّر لهذا الانقلاب أن يتمّ، فمن هم الذين يقومون به؟ إنهم أولئك الخونة الذين باعوا أنفسهم للأجنبي من الذين عشعشوا في القوات الجوية المسلحة آنذاك.

إذاً من الذي سيصبح عدواً لهذا الشعب وإسلامه وثورته ولهذه الحركة العملاقة؟ إنه هذا الكيان المسلّح الذي اغتصبه أولئك، بيد أنّ العناصر المؤمنة في القوة الجوية هي التي شخصت العدو.

من صميم الحصار المفروض على القوات المسلحة انبرى أناس تميّزوا بالطهارة والصلاح والإخلاص والإيمان؛ ليدفعوا هذا العار وهذه الشبهة، ويردّوا كيد أولئك إلى نحورهم، فكانت مبادرة قوّتنا الجوية يومذاك تتم عن تشخيصها للعدو.

واليوم هل ما تزال تلك العناصر الثلاثة تحظى بالأهمية أم لا؟ وهل يحظى الشعور بالمسؤولية بأهمية كذلك؟ هل هنالك أدنى فائدة ترتجى من وجود الإنسان المتحلل الطائش الذي لا شعور له بالمسؤولية والالتزام، لتصبّ في صالح القوة الجوية أو الجيش وأي دائرة أخرى أو حتى البلد عموماً، غير تلك التي تصبّ في صالحه؟ إذاً الأمر الأول هو الشعور بالمسؤولية، وهذا واجب مفروض على الجميع أنا وإياكم.

الآن وقد شعرنا بالمسؤولية وأردنا العمل؛ يتعيّن علينا والحالة هذه تشخيص الظروف والأجواء والأرضية والإمكانيات، كي يتّضح لنا أيّ الأعمال هو الأفضل والأجدى الذي ينبغي علينا إنجازه؟ من هو المقصود بهذا الجهاد الأفضل؟ ومن عدونا؟ لاحظوا أنّ كلاً من العناصر الثلاثة يُعدّ عنصراً جوهرياً في يومنا هذا.

إنّ يوم التاسع عشر من بهمن — وهو يومكم يا أبناء القوة الجوية — يوم لا يُنسى وفي غاية الأهمية، وسيبقى خالداً على الدوام.

استهداف العدو للعناصر الثلاثة

إنّ العدو الذي ينبغي أن يتركّز الجهاد ضدّه يستهدف وجود كلّ من هذه العناصر الثلاثة في كيان كل فرد من أبناء بلدنا، فشبابنا اليوم في القوة الجوية خاصة وفي القوات المسلحة عامة، وعلى امتداد وطننا، وفي مختلف المرافق ينزلون إلى الساحة متزوّدّين بشعور صادق بالمسؤولية والالتزام، وإنّ هذه القابلية الكامنة لدى كل إيراني والإمكانيات التي يزخر بها بلدنا، كلّها تبشّر بمستقبل زاهر، فكيف يستطيع العدو الحيلولة دون بلوغنا هذا المستقبل؟ المنفذ الأول بالنسبة له، هو قتل هذا الشعور بالمسؤولية، وسلبه من كل إنسان فاعل مثابر، وتبديله إلى نوع من اللامبالاة والانفلات والتحلل، وذلك بالتسلل من عدّة طرق؛ فهو ينفذ عن طريق إشاعة الشبهات والأطماع المادية وغير ذلك من السبل، فيجعل من الإنسان الملتزم إنساناً غير مبال متحلاً عبثياً طائشاً.

وكذا الحال بالنسبة للعنصر الثاني — أي تشخيص الظرف — فالغاية من معظم هذا الجدل السياسي والضجيج الإعلامي الذي غالباً ما تفتعله أبواق الأجنبي في الداخل، ويرومون من ورائه تلوّث أجوائنا ثقافياً ومعنوياً، الغاية منه أن لا تشخص تلك الظروف؛ أي أن يجهل الناس الظروف التي تمرّ بهم.. إنكم تشاهدون ما يثار بين الفينة والأخرى من جدل سياسي مؤقت على أيدي مختلف الفئات والعناصر وبعض الفصائل والأجنحة السياسية في البلاد، ما هؤلاء إلا أبواق، وغالباً ما ترتبط الأبواق بالأجنبي القابع خارج الحدود، حيث تثير قضية ما بين أوساط الجماهير؛ لتشويش أفكارها، تسلب على إثر ذلك منهم ميزة تشخيص الظرف والزمان ومقتضياته والظرف المناسب للإقدام والفاعلية، فيطوي النسيان ما هو موضع حاجة بالنسبة للبلاد بالفعل؛ فالكثير من المخططات التي نسبها العدو على الصعيد الثقافي تتركز في هذا المضمار.

وهكذا بالنسبة لعنصر تشخيص العدو؛ إنكم تلاحظون ما يوحى به البعض من عدم وجود عدو خارجي! إنّ المرء ليعجب من غفلة هؤلاء، وإنني أقولها بصراحة: إنّ هذه الثورة وهذا البلد بحركته العملاقة هذه قد أنزلت ضربة قاصمة بمصالح الطامعين والناهبين الدوليين، وإذا كانت لهذا الادّعاء حقيقة في أنّ الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي هما اللذان انبرا للتصدي لمصالح الناهبين الأجانب في هذا البلد — وهو كذلك — فأني توضيح يستدعي تقديمه لإثبات وجود العدو؟ إذاً اتّضح من هو العدو ومن هو المعارض لهذا النظام.

إنّ هؤلاء الناهبين يستحذون على غالبية وسائل الإعلام العالمية، فالإذاعات ومحطّات التلفزيون والمطبوعات والمراكز الخبرية كلّها في قبضتهم، وقد أعلنوها حرباً ثقافية وسياسية شعواء ضد الجمهورية في مختلف أصقاع العالم، وهذه الحرب الثقافية تتزامن مع شتّى صنوف الاستقراز والضغط في الجانب الاقتصادي، أو ليس مغفلاً من لا يرى هذا العدو السافر، إن لم نقل بأنّه يُضمر سوءاً؟!!

إنني أقول لكم: إنّ كل من يحاول الإحياء بعدم خطورة مخططات الأعداء والتقليل من شأنها في أذهان أبناء الشعب عالماً كان أو جاهلاً فإنه بذلك يقدّم الخدمة للعدو.

إذاً كل من العناصر الثلاثة يعد اليوم عنصراً أساسياً، وإننا جميعاً بحاجة إليها لاسيّما أنتم.

إنّ القوة الجوية تضم ثروات ضخمة سواء تلك التجهيزات الضخمة والثمينة، أو تلك التي تسمو عليها وهي الثروة الإنسانية النفيسة التي تزخر بها القوة الجوية، وما عليكم إلا أن تغذوا السير قُدماً بالقوة الجوية لنشهد التطور يوماً بعد يوم، فإن ما ورد في حديث قائد القوة الجوية وتقريره الذي أدلى به من السهولة بمكان، ولكن عليكم البرهنة عملياً على أنّ القوة الجوية تعيش تطوراً مضطرباً كل يوم، فالتطور والتغيّر أمر إيجابي، وبإمكانها القيام بذلك، وكذلك بمقدور سائر القوى الأخرى في الجيش القيام بمثل هذه الحركة السريعة والعميقة، وهكذا بالنسبة للحرس الثوري وسائر القطاعات الأخرى في البلاد إذ بمقدورها فعل ذلك بالاعتماد على نفسها، وبما تتميز به من إرادة صلبة مستثمرة الطاقات الإنسانية التي يزخر بها بلدنا والحمد لله، وبالاستعانة بالطاقات الشابّة التي تقرّ العيون، لاسيّما وأنّ الشباب يشكلون الغالبية من أبناء شعبنا، على أمل أن تتفعّل هذه الظاهرة اللافتة للنظر والقيّمة بإذنه تعالى، وإننا إنما امتلأنا كل ذلك بفضل النهضة الكبرى التي قام بها شعبنا وثورته التاريخية العملاقة التي انتشرت كافة شرائح شعبنا، لاسيّما المؤسسات التابعة للنظام وبالذات القوات المسلحة، من حالة الخمول والسبات والتخلف والكسل وذلة الخنوع لسلطة الأجانب، ومنحتهم العزة.

وعليه فإنّ الشعب الإيراني يعرف قدر هذه الثورة — والحمد لله — رغم شنّائنا الأعداء، وفي هذا العام حيث شدد العدو من هجومه الإعلامي ضد الشعب الإيراني وثورته ونظامه الإسلامي سترون — إن شاء الله — كيف أنّ الشعب الإيراني سيواجه ضربة مدمرة لأفواه أعدائه عبر مشاركته الواسعة في مسيرات يوم الثاني والعشرين من بهمن.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يشملكم بالطفاه التي لا تتفد، ويجعلكم ممن تشملهم الأدعية الزاكية لبقية الله الأعظم (أرواحنا فداء)، وأن يحشر شهداء القوة الجوية وسائر شهدائنا الأبرار مع أوليائهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته